75 - أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

- 76 - وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون .

- 77 - أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون .

يقول تعالى : { فتطمعون } يا أيها المؤمنون { أن يؤمنوا لكم } أي ينقاد لكم بالطاعة هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود الذين شاهد آباؤهم من الآيات البينات ما شاهدوه ثم قست قلوبهم من بعد ذلك { وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه } أي يتأولونه على غير تأويله { من بعد ما عقلوه } أي فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة { وهم يعلمون } أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله . وهذا المقام شبيه بقوله تعالى : { فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسة يحرفون الكفم عن مواضعه } وليس كلهم قد سمعها ولكن هم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها قال السدي : هي التوراة حرفوها . وقال قتادة في قوله : { ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون } هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه وقال أبو العالية : عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلّم فحرفوه عن مواضعه وقال السدي : { وهم يعلمون } أي أنهم أذنبوا وقال ابن وهب في قوله { يسمعون كلام الله ثم يحرفونه } قال : التوراة التي أنزلها الله عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا .

وقوله تعالى : { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا } قال ابن عباس { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا } أي قالوا : إن صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة . { وإذا خلا بعضهم إلى بعض } قالوا : لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم { وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم } أي تقرون بأنه نبي وقد علمتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا به . يقول الله تعالى : { أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون } ؟ وقال الضحاك : يعني المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلّم قالوا آمنا وقال السدي : هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا . وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله

عليه وسلّم وأمره فإذا رجعوا رجعوا إلى الكفر فلما أخبر ا نبيه صلى ا عليه وسلّم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون فيقولون : أليس قد قال ا لكم كذا وكذا فيقولون : بلى .

قال أبو العالية { أتحدثونهم بما فتح ا عليكم } يعني بما أنزل عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى ا عليه وسلّم وقال قتادة : { أتحدثونهم بما فتح ا عليكم ليحاجوكم به عند ربكم } كانوا يقولون سيكون نبي فخلا بعضهم ببعض فقالوا : { أتحدثونهم بما فتح ا عليكم } وعن مجاهد في قوله تعالى : { أتحدثونهم بما فتح ا عليكم } قال : قام النبي صلى ا عليه وسلّم يوم قريظة تحت حصونهم فقال : يا إخوان القردة والخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا الأمر محمدا ؟ ما خرج هذا القول إلا منكم { أتحدثونهم بما فتح ا عليكم } بما حكم ا للفتح ليكون لهم حجة عليكم . وقال الحسن البصري : هؤلاء اليهود كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قال بعضهم : لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح ا عليكم مما في كتابكم ليحاجوكم به عند ربكم فيخصموكم . وقوله تعالى : { أولا يعلمون أن ا يعلم ما يسرو وما يعلنون } يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد صلى ا عليه وسلّم وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم . وقال الحسن : { إن ا يعلم ما يسرون } كان ما اسروا أنهم كانوا إذا تولوا عن أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم وخلا بعضهم إلى بعض تناهوا أن يخبر أحد منهم أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم بما فتح ا عليهم مما في كتابهم خشية أن يحاجهم أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم بما في كتابهم عند ربهم { وما يعلنون } يعني حين قالوا لأصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم آمنا